وملموس ومائل امام العيون ، ليس من جانب الاتحاد السوفياتي ، بل من جانب اسرائيل .

ان ادوات تطبيق سياسة الاحتواء : منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ، وحلف بغداد ، والحلف المركزي (السنتو) ، ومبدأ ايزنهاور ، جميعها واجهت الرفض والادانة ، ويتبين بكل جلاء من دراسة مجمل التطورات والاحداث التي اعقبت الحرب العالمية الثانية في منطقة الشرق الاوسط ، ان الوفاق بين مجهودات ومساعي الولايات المتحدة من جانب ، وسياسات الانظمة العربية المحافظة ، قد اخفق في كبح الشعبية المتنامية للقومية العربية .

وامام التآكل التدريجي في وضع الدول العربية المحافظة في اواخر الخمسينات ، وجدت الولايات المتحدة انه لا بد لها من استحداث بعض التعديلات والتكيفات التكتيكية في سياستها ازاء القومية العربية الثورية والنفوذ السوفياتي في العالم العربي . وحاولت ادارة كندي التفاهم مع القومية العربية على افتراض انها تشكل حاجزا فعالا يتصدى للشيوعية . لقد كان المقصود ، تطبيق سياسة الاحتواء عن طريق جمال عبد الناصر ، الامر الذي يذكرنا بمحاولة دين اتشيسون في العام ١٩٥٠ لاحتواء الاتحاد السوفياتي عن طريق ماوتسي تونغ . على ان خليفة كندي في البيت الابيض لم يستطع مواصلة سياسة التقرب من الناصرية . ذلك لانه كان ميالا للاعتماد على التقنية العسكرية في تحديد علاقة الولايات المتحدة الاميركية بالعالم الثالث . ووضعت النخبة السياسية في مجلس الامن القومي الاميركي في عهد الرئيس جونسون تقييما لمصر عكس فهما محدودا على الاقل ، ان لم يكن الخوف والفزع من الثورة الاجتماعية. وكانوا ينظرون الى نشاط الحكومة المصرية في سبيل الوحدة العربية والتحول الاشتراكي ، على انه تهديد حقيقي للمصالح الاميركية الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة ، بالاضافة الى ما يحمله من اخطار مؤكدة على اسس الانظمة العربية المحافظة . وكان تقديرهم ان الضرورة تقتضي تدخلا اميركيا رئيسيا لكبح تلك الحركة .

وكان مقررا احتواء تأثيرات القومية العربية الثورية التي تعاضدها كل من مصر وسوريا ، في منتصف الستينات ، بدون اللجوء الى القوة العسكرية الاميركية . وكان عملاء اميركا من المحافظين العرب قد اصبحوا في حالة عجز نوعا ما بعد ان تلقوا ضربات قاسية في ١٩٥٦ (الاردن) و ١٩٥٨ (العراق) و ١٩٦٢ (اليمن) . واصبحوا يظهرون قابلية متضائلة للبقاء . ومن هنا انطلقت اسرائيل باعتبارها الوكيل الرئيسي للولايات المتحدة ، وجاءت الحرب الخاطفة في العام ١٩٦٧ بمثابة الاسلوب الجديد للاحتواء . فان حرب يونيو ١٩٦٧ ، التي خاضتها الايدي الاسرائيلية بالعتاد الاميركي والدعم الاميركي الكامل ، كانت تنفيذا مسبقا لمبدأ نيكسون ـ كيسنجر ، وهو المبدأ الذي جرى توضيحه بصراحة وجلاء في عدة خطابات رئاسية بدءا من خطاب « جوام » في نوفمبر ١٩٦٩ ، الذي ابان ان اميركا لا تستطيع تحمل الثمن الاجتماعي والاقتصادي للتدخل ، ولذلك « فان الآخرين يمتلكون الآن المقدرة والمسؤولية للتعامل مع النزاعات المحلية التي كانت تقتضي تدخلنا من قبل » ولقد شرحت نيويورك تايمز في يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٦٩ تعهد نيكسون في حملته الانتخابية بأن يضمن لاسرائيل « هامشا من التفوق التقني والعسكري » على الدول العربية ، بأن في وسع « قوة اسرائيل ان تحول دون الهجوم ، وان تمنع الداعي لتدخل عسكري اميركي مباشر » . والواقع ان اسرائيل كانت قد تقبلت هذه المفاهيم قبل وقت طويل من اعلان مبدأ نيكسون ـ